Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فأما ما يبلغ منه الصميم ، ويخترق الشغاف ، وتتقاتل فيه الأهواء ، وينتهب من النفس أخفى خفاياها ، وأعمق دفائنها ، فبعيد أن يكون لذيذاً بالمعنى المعروف من اللذة .

وما هو إلا أن تخبو فى النفس تلك الشعلة ، وتترك فيها رمادها حتى يشعر « العاشق » ببرد الفراغ ، ويذوق لذة الاحتراق بعد شفاء الكى ، واندمال القرحة ، ويعلم حينئذ أن السعادة التى سمع بها هى تلك القوة التى كانت تصطرع للظهور ، وتتأجج للسطوع ، وأن الإنسان يسعد بقدر ما تأخذ نزعاته وعواطفه من مجراها ، وتنطلق فى مداها ، ولو كان فى ذلك هلاكه . . وأنه خير له أن تكون هى قبره من أن يكون هو قبرها ، فيطرح نفسه مرة أخرى بين جناحي « العشق » الذى كان يجاذب ما يجاذب للإفلات من أوهامه ، ويود لو أُتيح له أن يستعيد تلك الغرارة التى استقبل بها « العشق » للمرة الأولى .

وهذا لون من الجنون ؛ ولكنه جنون ليس لإنسان أن يفخر بسلامته منه ، أو تغلبه عليه ؛ لأن التغلب عليه قد يدل على ضعف الطبع لا على قوة العقل ، ولا يصعب على أضعف الناس عقلاً أن يكبح هذه العاطفة إذا كان طبعه أضعف من عقله .

وليس مرادنا بأن «العشق» غريزة نوعية .. إنه محصور فى معنى معين، ومحبوس فى شعور واحد، إذ لا يخفى أن الغرائز النوعية متداخلة متوشجة، و « العشق » منها ، علي وجه التخصيص ، يدخل في كل ما ليس بأنانى صِرْف من الطباع والأخلاق .

ولذا . . سادت الأنانية على الطفولة والشيخوخة لأنهما خاليتان منه ، وكانت الشبيبة وهى سن « العشق » سن الغيرية والإيثار والمفاداة .